فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "بصائر قرآنية"
تفسير سورة النازعات (2)
"باللهجة المصرية"
لفضيلة الشيخ: أحمد عبد المنعم
رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-101358.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نكمل بإذن الله عز وجل تفسير سورة النازعات..

طغيان النفس.. مرض خطير يمنع خشية الله

كنا توقفنا في المرة السابقة عند نهاية قصة فرعون، هذا الطاغية اللي كان فيه مرض من أصعب الأمراض، وهو مرض طغيان النفس، والنفس التي لا تروَّض، كده كده النفس لازم تكبر، إمَّا تكبر تتزكى، تكبر نمو مهذَّب، أو تكبر تطغى، يعني كده كده الكون كله بيتسع، الكون كله بينمو، الكون كله بيربو فيحتاج إلى رب..

فالكون كله بيتسع، يعني "وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" الذاريات:47 النفس كذلك بذرة النفس تبدأ تكبر "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" الشمس:8 فإما أن تطغى، وإما أن تتزكى، وإحنا قُلنا المرة اللي فاتت التَّزَكِّي: إنّ النفس تنمو ولكن مع طهارة، قالوا حتى الزكاة دي زيادة في الشيء لكن مع جودة في النوع، إنك إنت بتتخلص من الآفات.

عقاب الدنيا والآخرة ناله فرعون بسبب طغيانه

هذا المرض المستعصي مرض طغيان النفس اللي بيمنع من الخشوع، وبيمنع من الخشية، كان عند فرعون وكانت هذه النهاية التي والعياذ بالله ازداد فيها الطغيان إلى أعلى حد، فربنا جابلهم نموذج لأعلى طغيان، إنُّه وصل لمرحلة والعياذ بالله "فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى* فَأَخَذَهُ اللَّهُ ..." على طول فاء التعقيب "فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى" النازعات:24،25 "نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى" أي عقاب في الآخرة وفي الدنيا..

وبدأ بعقاب الآخرة لأنه أشد، ده كان اختيار الإمام ابن كثير، والإمام الطبري اختار "نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى" إن فرعون لما قال: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" القصص:38 دي كانت الكلمة الأولى، والكلمة التانية اللي هي الآخرة "أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى" فربنا عاقبه على الكلمة دي والكلمة اللي فاتت.

احذر من التهاون بالصغائر.. خذ العبرة من فرعون

كأن أحيانًا الإنسان يعمل مصيبة ضخمة فربنا مايعاقبوش، فيُثَنِّي على هذه المعصية الضخمة بمعصية أكبر؛ فيعاقبه الله

بالمعاصي جميعًا، لما بيتَّاخد ده بيتَّاخد على كله، بيُحاسب على النقير و القطمير، ولذلك قالوا "مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً" الكهف:49 بدؤوا بالصغيرة "صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً"؛ لأنه لما قعد يزود الصغيرة وصل للكبيرة، فربنا عاقبه على الصغيرة وعلى الكبيرة.

"فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ" نكال: لما تُنَكِّل بواحد، النِّكْل ده أصلًا الحاجة اللي زي الكلبشات بس بدل ما في الإيد.. في الرجل، بتتربط بحيث إنّ هي تمنع الإنسان من الحركة، فقالوا إن تنكل لواحد، أو العقوبة تبقى نكال يعني إيه؟ يعني اللي يشوفه مايقربش، اللي يشوف المربوط ده يقولك هو ده عمل إيه عشان ما أعملش زيه، فلما تنكل بحد يعني إيه؟ يعني تمنع غيره من أن يفعل فعلته.. فعقاب فرعون، لذلك الله عز وجل أبقى جثته وجعله آية للعالمين؛ عشان محدش يعمل اللي هو عمله "فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ.." أي في هذه القصة "..لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ" تاني الكلام عن الخشية "وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ" النازعات:19 "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ" النازعات:26 وهييجي آية "إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا" النازعات:45.

ما معنى العبرة وكيف نتعظ بها؟

طيب عبرة يعني إيه في اللغة؟ العبرة: الاعتبار والاتعاظ، أصل الكلمة "عبر" يعني انتقل من مكان لمكان، العبور هو انتقال مثلًا من الشاطئ ده للمكان ده، ده العبور، لذلك يقولك تعبير الرؤية.. يعني إيه تعبير الرؤية؟ إنّ الرؤية كانت خيال لما واحد يعرف يأولها، يفسرها يعني نقلها، عَبَرَ بها من الخيال إلى الحقيقة، وعَبْرَة العين سميت لأن الدموع انتقلت..

"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً" يعني إيه الاعتبار بقى والاتعاظ؟ إنك تنتقل من مرحلة كنت فيها لمرحلة تانية، يبقى إنت كده اعتبرت، يبقى إنت كده عبرت.

يعني قريش لو سابوا الطغيان وعبروا إلى الخشوع يبقى كده أنقذوا نفسهم، فربنا بيقوله: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً" هذه القصة كفيلة وكافية أن تنتقل بكم من مكان نزول العذاب، وإن إنتوا تُعَاقَبوا زي ما فرعون عاقب، إنها تعبر بيكوا إلى بر الأمان، إلى شاطئ الأمان، وده الاعتبار، بنقول واحد كان جاله عبرة في واحد يعني إيه اعتبر بيه؟ يعني انتقل من مكان المعصية إلى مكان الطاعة، ساب إنه بعد ما كان عاصي أصبح بقى ملتزم بطاعة الله عز وجل، ده نقول عليه اعتبر؛ لأنه عبر من حاجة لحاجة.

"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً" لكن مش لأي حد، للي خايف من ربنا "لِّمَن يَخْشَىٰ" وزي ما قلنا هييجي في الآخر "إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ" مش أي حد هيستفيد "مَن يَخْشَاهَا" هو بس اللي هيستفيد.

يامن تتجرأ على الله.. ألم تتفكر في مخلوقات الله وترى قدرته؟

بعد كده ربنا بيقول "أَأَنتُمْ" شوف صيغة "أَأَنتُمْ" استفهام "أَأَنتُمْ" دي زي لما قال: "أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى" لما قال: "أنا" فربنا بيقوله أأنت؟! لما قال "أَنَا رَبُّكُمُ" ربنا بيقولهم "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا" يعني يا قريش لو ماكنتوش شفتوا فرعون وهو بيغرق، طاب ماشفتوش السماء مبنية؟! يا قريش طاب إنتو ماشفتوش فرعون وهو بيغرق وبيتّاخد في العذاب، ماشفتوش الأرض إزاي مبسوطة؟! ماشفتوش الليل؟! ماشفتوش النهار وهو بيطلع؟ ماشفتوش الليل "وأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا" ماشفتوش "وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا"؟! ماشفتوش قدرة ربنا؟! ..

إنت اللي بتقول "أَنَا رَبُّكُمُ" أأنت أشد أم الجبال؟ يبقى الجبال تَدَّعي الربوبية؟ أنت أشد أم السماء؟ يبقى السماء تَدَّعي الربوبية؟ أنت أشد أم الأرض؟ يبقى الأرض تَدَّعي الربوبية؟! "قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" فصلت:11 إذا كانت السماء والأرض قالتا: "أَتَيْنَا طَائِعِينَ" أنت تقول أنا ربكم؟!! أأنت؟!! يا اللي بتقول أنا "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا"؟ النازعات:27.

الفرق بين آيات القدرة في سورة النبأ وسورة النازعات

هنجد الآيات هنا دايمًا كل سياق آيات حتى لو في نوع تشابه، مثلًا سياق آيات الجنة في القرآن، سياق آيات النار، سياق آيات قدرة ربنا وخَلْق ربنا، بالرغم إنّ ممكن تحس إن آيات الجنة فيها شبه من بعض، لكن كل سياق بيركز على معنى مُعَيَّن في الجنة، كذلك في العذاب كل سياق في العذاب يركز على معنى، كذلك في قدرة الله، هنا الكلام عن خلق الله غير السياق بتاع سورة النبأ..

سياق سورة النبأ:

سياق سورة النبأ كان فيه بيان النعمة "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا" أنا عملت لكم الأرض مهدتهالكوا، وخليتلكوا الجبال زي الوَتَد بتاع الخيمة "وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" وكان فيه أيضًا مشهد القدرة، وبعدين مشهد التَّفَضُّل والمنّ "وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا" خليتك تنام تستريح وطفيتلك النور بالليل عشان تعرف تنام "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا" ونورتلك الدنيا بالنهار عشان تعرف تشتغل "وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا* وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا" النبأ6:16.

سياق سورة النازعات.. هيمنة الله على كل شيء في الحياة:

لكن هنا المشهد مشهد الهيمنة، زي مشهد نزع الروح كده، مشهد الهيمنة، ربنا بيقول: "السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا" لما ربنا يقولّها تتبنى تتبنى، ويرفعها ماتقعش "رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا..." يخلّي الليل يطلع.

كلمة أغطش.. "أَغْطَشَ لَيْلَهَا" يعني الليل الذي لا رؤية فيه "وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا" الضحى الحاجة اللي تنور كل حاجة، خلى في السماء هذه المتضادات، الله.. وكلمة أغطش وأخرج، "أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا" النازعات27:26 الأرض دي التراب والطين، إزاي ربنا طلع منها مية ومرعى؟

إزاي؟ إزاي جعل فيها.. لو قلنا مرعاها اسم مكان، إزاي جعل فيها أماكن للناس ترعى بالرغم من إنها صخور وتراب؟ هيمنة الله عز وجل، قال للسماء ترتفع.. ترتفع، قالها تستوي.. تستوي، قالها ماتقعش.. ماتقعش، قال الأرض تمتد.. تمتد، قال الجبال تقف.. تقف أوتاد، قال لليل يطلع.. يطلع، قالُّه ينزل.. ينزل، قال للنهار يخرج.. يخرج، قدرة الله والهيمنة المطلقة، زي ما ربنا بيقول للروح تخرج.. فتخرج، فمش بس الهيمنة والقدرة المطلقة على نفوس البشر.. لأ.. ده على كل شيء في الحياة.

اختلاف المفسرون في المقصود ب "دحاها".. واتفاقهم على قدرة وهيمنة الله

"أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا" فتجد حتى إن ألفاظ الآيات فيها قوة "..أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا" النازعات29:27 الأرض العجيبة الصخرية دي "دَحَاهَا" وطبعًا الكلام في "دَحَاهَا" بعض اللي اتكلموا في الإعجاز العلمي قال إن "دَحَاهَا" هنا بمعنى جعلها كروية، واختلفوا هل الأدحية هل دي بيضة النعامة؟ ولا الحفرة اللي بتعملها؟ أيًا كان..

وقالوا إن الحسن والحسين كانوا بيلعبوا لعبة كده بيجيبوا صخرة، ويحفروا حفرة، ويرموا الصخرة، فالصخرة تلف لغاية.. واللي يوقعها في الحفرة يكسب، فقالوا هو ده مشهد زي ما الشيخ حب النبك المدينة ماقال في تفسيره، قال: هو ده مشهد الأرض، مرمية في الهواء، بتلف في شكل كروي؛ لأن الحجارة اللي كانوا بيستعملوها حجارة كروية، أيًا كان..

وبعضهم لأ، المتقدمين قالوا لأ، دحاها مش معناها كده، وإنّ كروية الأرض مستفادة من آيات أُخَرْ، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع الكلام ده، ونقل الشيخ عطية سالم في تفسير "تتمة أضواء البيان" اللي عايز يرجع يعني للموضوع ده، نقل كتير من كلام العلماء، بعضهم قال لأ.. دحاها معناها ما بعدها يفسره "أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا".

الشاهد هيمنة الله عز وجل على الأرض سواء كانت بقى جبال صخرية، سواء كانت سماء هوائية، سواء كانت جبال.. أيًا كان، الله قادر على كل شيء، قادر إنه يسوي كل شيء. "رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا" النازعات:28 لا شيء يستعصي على الله عز وجل، لا شيء يمتنع من الله عز وجل، الله عز وجل عزيز لا يُغَالَب سبحانه وتعالى.

"وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا" النازعات 31:30 قالها تطلَّع اللي فيها فأخرجت "وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ" الانشقاق:2 "أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا" النازعات32:31.

سخر الله الأرض لساكنيها

الله عز وجل أرسى الجبال، وأرسى بها سبحانه وتعالى، أرسى الجبال: خلى الجبال ثابتة وخلاها مثبّتة "وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا" ربنا عمل كل ده ليه؟ "مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" النازعات:33 عجيب أوي كلمة "وَلِأَنْعَامِكُمْ" دي كأن المعنى.. هذه الآيات الكونية وهذه النعم الدنيوية، أنتم تستفيدون منها، أنتم والأنعام.

الفارق بينكم وبين الأنعام:

والفارق بينكم وبين الأنعام هو تحويل هذه الآيات أنها تذكركم بالله، الفارق بينكم وبين الأنعام أنكم تشكرون الله وتذكرون الله عند رؤية هذه الآيات، الفارق بينكم وبين الأنعام أن الأنعام تفعل ما تشتهي وما تريد "يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ" محمد:12.

الأنعام بتأكل إزاااي؟ الأنعام مابتفكرش قبل ما بتاكل، لكن ربنا قال: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" عبس:24، يفكر، غير الأنعام بيأكل وخلاص، الأنعام آخر مستوى تفكيرها إن يتحطلها الأكل، زي ما هنقول في سورة عبس، هي لا تُبْصِر إلا هذه اليد اللي وضعت لها الأكل، إنت متعرفش الأكل ده جه إزاي، ودورة حياة المطر، وإزاي نزل، والبذرة طلّعت، متفكرش، المفروض الإنسان ميبقاش كده، ففي فارق لازم يفرقكوا عن الأنعام، وإلا هتبقوا متساويين، "مَتَاعًا لَّكُمْ" وهنتكلم في الكلام ده في سورة عبس إن شاء الله.

ما هي الطامة وما معناها؟

"مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" فجأة المشهد توقف بتاع النِّعم، ورجعنا تاني للدار الآخرة "فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ" النازعات:34، شوف حتى المد، يعني ده بيسموه حتى في الإعجاز الصوتي إن اللفظة ليها معنى "فإذا" هنا دي فجائية، فجأة وهما قاعدين بيتمتعوا في الدنيا وناسيين إن الآيات دي تدل علي قدرة الله المطلقة سبحانه وتعالى، جات نسبة الطامة إن هي جات "جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى" يعني إيه الطامة؟

الطامة قالوا اللي بتطم وتغطي كل شيء، طم الماء يعني غطى كل شيء، قريب من كلمة طغى الماء كده، فالطامة يعني هييجي مصيبة تغطي على كل شيء في الدنيا، يعني أحيانًا والعياذ بالله مثلًا واحد ربنا يعافينا مثلًا عربيته تتخبط، وابنه يتعب، ومش عارف إيه، خمس ست مصايب يحصلوا، وفجأة يجيلوا خبر وفاة مثلًا حد عزيز جدًا، أوخبر فيقولك بس.. دي مصيبة نسّتني كل حاجة، دي الطاااااامة أي التي غطت على كل شيء، "الْكُبْرَى" كمان زيادة أي لا شيء بعدها.

أسماء يوم القيامة لها معانٍ خاصة

خدوا بالكوا يا جماعة من أسماء القيامة مهمة جدًا، يعني اسم التغابن له حكمة إنُّه ييجي في سورة التغابن، ودراسة سورة التغابن يوضح ليه الاسم ده جه هنا، الصَّاخة زي ما هتيجي في سورة عبس بتهتم بالأُذُن، تصخ الآذان تمنع،

جات مع واحد في أول السورة مش عايز يسمع، الغاشية جات مع قول الله عز وجل في سورة الغاشية جات على البصر، فالغاشية ربنا بيقولهم طالما جات على البصر بيقولهم إيه؟ "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ" الغاشية: 18،17 طالما في حاجة بتغشى عينيك طاب ما تفتحها وبص..

هنا الطامة جات على العقل، يبقى إذا كانت الصاخة خاصة بالآذان، والغاشية خاصة بالأبصار، وبعضهم قال القارعة خاصة بالقلوب، فممكن تبقى الطامة خاصة بالعقول، حاجة هتخليه يذهل عن كل شيء، لا يفكر في شيء.

قلنا المرة اللي فاتت "الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ" النازعات:20 الآية التي لا يستطيع أن يتماسك أمامها فإما أن يؤمن، وإما أن يجحد، وبما إن هو مُخَيَّر هو حر، الطامة الكبرى أيضًا التي لا يتماسك أمامها، لكن هينهار خلاص، لأنه هنا معدش مخير، الكافر هنا هينهار والعياذ بالله، فالطامة أي المصيبة الكبرى التي تغطي على العقول، ولا يفكر في شيء، ينسى كل حاجة، يبقى الطامة خاصة بالعقول، والصاخة بالآذان، والغاشية بالأبصار، والقارعة بالقلوب.

مِن هَوْل المصيبة سينسى الإنسان كل شيء عدا عمله

طب الطامة بالعقول، تخليه مصيبة ينسى كل حاجة، لكن العجيب إنّ اسمها "الطَّامَّةُ الْكُبْرَى"، الآية اللي بعدها على طول "يَتَذَكَّرُ" هو هيفتكر؟ ولا هينسى كل حاجة؟ هو هينسى كل حاجة إلا حاجة واحدة بس، معدش هيفكر غير في حاجة واحدة في حياته، لا عاد هيفكر في عيال، ولا في أبوه، ولا في أمه بل لو شافهم يجري منهم، ولا في فلوسه، ولا في عربياته، ولا في اللي تعب عشانه، ولا في حاجة.. قعد، ولا في وظيفة قعد عشانها 20 سنة هيسيبها، وشهادة قعد عشانها 30 سنة هيقطعها، وهيجري "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ" عبس36:34 طامة عظيمة هتخليه يفتكر حاجة واحدة "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى" النازعات:35.

كإن الطامة دي هتخليه ينسى كل حاجة إلا حاجة واحدة "الذنوب، الطاعات" "مَا سَعَى" اللي عمله زي ما النبي صلى الله عليه وسلم بيقول: "كل الناس يغدو.." صحيح مسلم كل الناس لازم هتتحرك كل الناس لازم هتعمل حاجة، زي ما بيُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم "أصدق الأسماء حارث وهمام" حسنه ابن تيمية أصدق الأسماء، يعني ممكن واحد يبقى اسمه كريم بس هو حقيقي ميبقاش كريم، فالاسم هنا مش منطبق عليه، لكن لو واحد اسمه حارث أو همَّام ده منطبق؛ لأن كده كده الناس بتحرث أي بتفعل، وهمام يعني عندها هم، كده كده الناس هتبذل، كده كده الناس هتسعى، إما أن تسعى في الخير، وإما أن تسعى في الشر.

ومن اللطائف كلمة "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى" مع كلمة "ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى" النازعات:22 هييجي اليوم اللي الفراعنة هيتذكروا فيه سعيهم لهدم الدين، هييجي اليوم اللي المتكبرين هيتذكروا فيه سعيهم لهدم دين الله عز وجل، هييجي فيه

اللي كل السَّحَرَة على مدار الزمان اللي حاولوا يسحروا أعين الناس ويصرفوهم عن الدين هيتذكروا هذا السعي، يعني أهل الباطل بيتعبوا هيفتكروا التعب ده اللي هُمَّا تعبوه في الباطل والعياذ بالله، وأهل الإيمان تعبوا هيفتكروا السعي ده "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى".

يبقى إذن "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ" ده اللي هو إيه؟ اللي هو يوم الطامة، اللي الطبيعي ميفتكرش حاجة، اللي ربنا قال: "يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ" الحج:2، وكلمة مرضعة غير مرضع، مرضع يعني في فترة الرضاعة، يعني السنتين بتوع الرضاعة دي مرضع، مرضعة يعني لحظة الرضاعة، وضيفت تاء التأنيث دي لأن الاسم المؤنث لو هو لا يصلح إلا للإناث مابيحتجش تاء تأنيث، يبقى اسمها مرضع؛ لأن مفيش راجل بيرضع، فاسمها مرضع، فمرضع يعني فترة الرضاعة..

مرضعة يعني لحظة الرضاعة، يعني تبقى بترضعه وبتحط عينيها في عينيه ودي من أجمل اللحظات عند الأم، وبترضع الطفل مش ترميه "تَذْهَلُ" هي دي الطامة، "تَذْهَلُ" يعني ولا كإنه كان موجود، ولا كإنها كانت بترضع، مش بس تنسى "تَذْهَلُ" هي دي الطامة، في اللحظة دي اللي "وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ" الحج:2.

هيفضل فاكر حاجة واحدة بس قاعدة شغلاه هي إيه؟ الذنوب، الذنوب اللي كان ناسيها، الحاجات اللي مكنش عايز يفتكرها، اللي لما كان حد ييجي يكلمه عنها مش عايز يسمعها "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى".

ما الفرق بين يذكر و يتذكر؟ ولماذا قال سبحانه "يتذكر"؟

حتى بعضهم قال من اللطائف إن الإنسان أصلًا جاية من كلمة "نسي" على أحد الأقوال، أو من الأُنْس إنّ الإنسان يستأنس بيه سواء الألف زائدة أو أصلية، أيًا كان.. فقالوا "يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى" يعني من طبيعته إنه بينسى لكن هنا هيفتكر بقى "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى".

وفي برضو من اللطائف في الآية، قالوا إيه الفرق بين "يذكر" و "يتذكر"؟ ليه ما قالش "يوم يذكر الإنسان ما سعى"؟ قال "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ" بعضهم قال، بعض العلماء قال يذكر زي ما هتيجي في عبس "أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى" عبس:4 يذكر أي التذكر الإجمالي، لكن "يَتَذَكَّرُ" التذكر التفصيلي..

لما الكلمة اتفكت واتفصصت بقى في تفصيل، فـ "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى" مش هيفتكر إنه كان وِحش، ولا هيفتكر إنه كان مثلًا والعياذ بالله واحد كان كافر هيفتكر لالأ.. ده هيتذكر تفاصيل المعاصي، هيتذكر لحظات ما عُرِض عليه القرآن ورفض، هيتذكر لحظات الهَمَّ بالمعصية "يَوْمَ يَتَذَكَّرُ" تذكر تفصيل لحظات المعصية، مشهد يعني يخلي الإنسان يفزع، لما ييجي يوم القيامة وشايف الكون كله بيتغير، وقاعد ذهنه شغَّال، ومبيفكرش في حاجة غير كده، أبوه يعدي من قدامه وأمه تصرخ، أخته تنادي عليه، زوجته وأولاده بيصوتوا، هو مبيفكرش غير في ذنوبه

والعياذ بالله.

سيظهر كل ما حاولتم إخفاءه

"يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى" النازعات: 35،36 "وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ" تظهر غصب عنهم، تطلعلهم بقى "وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى" وكأن الجهد الإعلامي الساحر اللي كانوا بيحاولوا يخبوا على الناس الدار الآخرة يحاولوا يغطوا على الناس الكلام عن النار، هتظهر لكم غصب عنكم دلوقتي، كل المجهود اللي إنتوا بذلتوه عشان تبعدوا الناس متتكلمش عن النار أو الناس متسمعش عن النار هتظهر غصب عنكم دلوقتي "وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى".

هل ستُفَضِّل دنياك أم ستعمل لآخرتك؟ اختر طريقك من الآن

والناس هتنقسم قسمين: "فَأَمَّا مَنْ طَغَى"، "اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى" النازعات:17 في أول السورة "فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى*وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" النازعات37:41

يبقى إذًا فيه فريقين وكل فريق طريق، يعني إيه طريق؟ يعني دي اختيارات، يعني كلمة "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" مش لقى نفسه عاصي، ده هو اختار الدنيا، وقاوم نفسه وجات له طاعات محببة ورفضها وسمع آيات كبرى ومرضاش عقله يخضع لها وسمع آيات القرآن ومرضاش يتأثر بيها "فَأَمَّا مَنْ طَغَى"..

وقُلنا التركيز في السورة على النفس التي تُنزع في أول السورة، والتي رفضت أن تتزكى في منتصف السورة ودي بقى أخطر مرض في النفس مرض الطغيان، ربنا بيقول إن الطغيان ده يخلي الإنسان "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" إما إنه طغى فعشان طغى اختار الحياة الدنيا، أو إنه اختار الحياة الدنيا فعشان كده طغى، يعني إما طغى دي النتيجة بعد ما اختار الحياة الدنيا "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" هو السبب، أو طغى ده السبب نفسه بقت طاغية مش عايز يقبل من حد؛ فبالتالي اختار الحياة الدنيا والاتنين هيوَصَّلوا على بعض.

احذر من اختيار الحياة السفلى.. فهي لن تبقى

"فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" "آثَرَ" أعلى من كلمة اختار شوية، ليه بقى؟ خد بالك من كلمة كمان "الدُّنْيَا" الدنيا يعني الواطية، يعني اختار المكان الأسفل، اختار الحياة السفلى، يعني كلمة "الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" أي الحياة السفلى، اختار أن يكون في الأسفل، "آثَرَ" الأثر يقولك ده أثر فلان يعني بقية مشيه، مشي أو ساب أثر يعني ساب حاجة باقية، فكلمة "آثَرَ" يعني يستبقي لنفسه شيء، فكلمة "يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ" يعني يختار بقاء إخوانه على بقاء نفسه "وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" الحشر:9 يعني لو هيموت يختار بقاء إخوانه على بقاء نفسه، فكلمة "آثَرَ" فيها معنى البقاء؛ فقالوا "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" ظنّ أنها ستبقى فاختارها، يبقى "آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" اختيار ما يتبقى، عارف إنّ الحاجة دي

هتبقى فاختارها.

"كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ" القيامة:20 في واحد اختار الحاجة الأسرع، فربنا بيقولهم هنا "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" يعني ظنّ أنها ستبقى، زي سورة الهمزة: "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ* الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ" الهمزة 1:3 يظن أن المال سيجعله خالدًا، يظن أن هذا المال سيجعله مخلد في الدنيا، فهنا "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" اختار الحياة السفلى، هو بنفسه اللي اختار، هو بنفسه اللي قرر أنا همشي في الطريق ده، هو اعتقد أو أوهم نفسه إن الدنيا دي هتبقى "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا" ومش بس كده "وَاطْمَأَنُّوا بِهَا" يونس:7 يقولّك أنا مطَمِّن.. الدنيا دي مش هتروح، أنا معايا كل الأسباب، لو الهلاك بالريح أنا هعيش في أماكن تمنع عني الريح، لو الهلاك بالزلازل أنا هجيب جهاز قياس الزلازل وهعمل احتياطاتي، هو يظن "وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ" الحشر:2.

"آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" يبقى كان عنده اختيارات، كل ما يتعارض، فكلمة "آثَرَ" بمعنى إن كان بيحصل اختيارات قدَّامه، كان بيحصل تعارضات، يختار الطريق ده ولا الطريق ده؟ يسمع كلام ده ولا يسمع كلام ده؟ فاختار الحياة الدنيا، اختار الحياة الدنيا، التاني كان بيحصل اختيارت، طب هنشوف كان بيعمل إيه؟ الآية التانية..

هل ترضى بالنار مأوى لك؟

أو الأول "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" النازعات:38 طاب ده نتيجته إيه؟ "فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى" النازعات:39 المأوى في اللغة: المكان اللي تلجأ إليه وإنت بتهرب، المأوى في اللغة: المكان اللي بعد ما كنت فَزِع تطمئن فيه، المكان في اللغة: المكان اللي إنت كنت تعبان فتروح تستريح فيه، بيقولك آوى إلى فراشه، كان بيجري فآوى إلى كذا، فآواهم المبيت إلى غار، فتخيل لما يبقى المكان اللي لما يبقوا في فزع المفروض يروحوا يطمئنوا به، أو يبقوا تعبانين يروحوا يستريحوا فيه، أو يبقى يعني خلاص محتاج أي مكان يستريح فيه يبقى هو الجحيم!! والعياذ بالله وهو اللي اختار ده!! زي ما ساب نفسه مُرَفَّهه ومامنعش نفسه ومروَّضهاش "فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى".

الفائز من نهى نفسه عن شهواتها وهواها

طب الثاني "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" النازعات:40 ده مربط السورة، ده المعنى اللي مهم جدًا في السورة "وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" قُلنا المعاني اللي بتركز عليها السورة: النفس وطغيانها؛ لذلك "وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" النفس فيها هوى، ربنا مقالش استأصل الهوى من النفس، لذلك لما جُم بعض الصحابة يستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إنه يقطع شهوته تمامًا، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم، ليه؟ لإن إنت لازم هتفضل جواك الشهوة، لكن دورك.. ماهو إنّ هو اختصار لما طلبه منه ده، إنت كده بتمنع.. ماهو التكليف؟ إن يِفْضل جواك الشهوة وإنت تقولها لأ، فكلمة "نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" يعني النفس كل شوية تقولك عايزة حاجة تقولها لأ! يعني اللي مش هيعرف يقول لنفسه لأ هيخش النار! هي كلمة "نَهَى النَّفْسَ" يعني بيقول لنفسه نهى يعني ينهاها، فنهى النفس، والنفس عايزة حاجة والنفس هتفضل عايزة حاجة، هتفضل بتهوى حاجات من الحرام وإنت دورك.. ده مش هيُنْزع منها، ده مركب

فيها الجزء الطيني بتاعها مركب فيه كده، دورك إنك تقولها لأ "وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" كُتْر ما تقول لنفسك، خد بالك معايا من النقطة دي، نفسك هتطلب منك، تقولها لأ، فتبدأ تُروَّض وتتهذب وتُزكى، فتطلب حرام تقولها لأ، تطلب تَوَسُّع في المُباحات تقولها لأ.. لأ تنهى نفسك، تنهى نفسك، نفسك تبقى مروضة مُطيعة، تيجي لما تموت الملائكة تقولها اخرجي فتخرج، تبقى نشطة ليه؟ لإن إنت نهيت نفسك كتير فنفسك بقت مروضة، تيجي لما تموت تخرج بسهولة.

النفس المدللة تُهلك صاحبها

النفس التانية اللي "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" كل لما نفسه تقولُه حاجة يقولَّها حاضر، ييجي يقول لنفسه لأ نفسه تستأسد عليه؛ فيقولها حاضر، فبقت نفسه مدللة، مدَّلعة فنفسه لما تيجي تموت الملائكة تقولها اخرجي تقول لأ، عمر ماحد قال لنفسه لأ، عمره ماقال لنفسه لأ، بيعمل اللي هو عايزه بيختار الدنيا؛ فنفسه تتفرق في الجسد، نفسه مش مُروَّضة فتُضرب، الجسد يُضرب.. على وجوههم وعلى أدبارهم، يفضل يضَّرب لغايت ما نفسه تخرج وتُنزع منه النفس.

على قدر ترويض النفس تكون سهولة خروجها

يبقى إذن علاقة النازعات والناشطات بكلمة "طَغَى" و "تَزَكَّى" و "نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" النفس التي تُروَّض تخرج بسهولة في الموت، والنفس التي لم تُروَّض تُنزع ويُغرق في نزعها؛ لأنها لم تروض، لذلك لما سيدنا موسى راح قالُّه، قالُّه أنا جايبلك علاج لنفسك، أنا جايلك بعلاج لأكثر الأمراض المستعصية وهو الكِبْر والطغيان "هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى" النازعات:18 أنا معايا العلاج، مرضاش ياخد العلاج، فهنا "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" النازعات:40 اللي يقول لنفسه لأ، النفس تبقى مُرَوَّضة فتخرج كالقطرة مِن فيه السقاء؛ لأنها بقت مُهَذَّبة، على قَدْر ترويض النفس على قدر سهولة خروجها، وعلى قَدْر استئساد النفس وعدم ترويضها على قَدْر ما هتُنزع والعياذ بالله.

من أعظم أسباب ترك المعاصي.. تَذَكُّر الوقوف أمام الله

طيب أكثر حاجة تساعدك إنك تقول لنفسك لأ "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ" تَذَكُّر هذه اللحظة، لحظة الوقوف بين يَدَي الله، إنّ الواحد هيقف عريانًا، فردًا بين يدي الله، يضع رأسه في الأرض، ويقرره الله بذنوبه، هذه اللحظة التي ينكرها المشركون، هذه اللحظة التي يكرهها الحكام والمستبدون الظَّلَمَة الطُّغَاة، "إِنَّه طَغَى" ليه؟ لأنه هو طاغية عايز الناس تقف قدامه ذليلة، فربنا بيقولُّه إنت لازم تتذكر اللحظة اللي هتقف فيها ذليل بين يَدَي الله، هو يرفض هذا، لذلك رفض إبليس السجود، وقال: "أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا" الإسراء:31 رفض إبليس والعياذ بالله السجود، فاللحظة دي هي اللي تكسر نفس الإنسان، الوقوف بين يدي الله "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ" اللي دايمًا اللحظة دي في ذهنه يعرف يقول لنفسه لأ، يقول لنفسه إحنا هنقف بين إيدين ربنا وهيسألنا! بلاش دي.. دي لأ، نفسه تقوله عايزة دي.. دي لأ.

ما معنى كلمة "الْهَوَى"؟

وخد بالك من كلمة "الْهَوَى" الهوى في مقاييس اللغة للإمام بن فارس قال معنى رائع، قال الهوى فيه معنيين: الخلو يعني الفراغ، "الخلو والسقوط" يعني بيقول إنّ الهوى لازم يجمع بين مَعْنَيين.. يعني الهوى حاجة فاضية و "هوى" يعني سقط، فقال الهوى بيجمع بين حاجتين، فضاء، خلو وسقوط، فقال طاب يعني إيه "هوى النفس" قال: "هو الخلو من كل خير" مفيش خير يمنعها من حاجة فبالتالي تسقط في كل شر، "الخلو من كل خير فتسقط في كل شر".

كان بيتعرض عليه "تَزَكَّى" كان بيتعرض عليه إنّ نفسه بدل ما تبقى خاوية وملبانة كلها شرور تُنَقَّى وتُطَهَّر وتنمو، رفض.. فأصبح "نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" فالهوى: هو السقوط.

جاهد نفسك وامنعها من أهوائها لتأوي بها إلى الجنة

خد بالك بقي من الكلام الجميل ما بين "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" هو بنفسه وطَّى اختار الحياة الدنيا، الدنيا يعني السفلى.. وبين الهوى، إنّ نفسه جايه تقع يقولها: لا "نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" يعني نفسه تريد أن تهوي، تسقط، إلى الدنيا وهو بيقولها لا فبيرفع نفسه، كل ما نفسه تيجي تقع يقولها لا "مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ" التوبة:38.

فالمجاهد بينزع النفس دي ويقولّها اطلعي لفوق "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها" حسنه الألباني لذلك هنا كلمة "وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى" يعني يمنع نفسه إنّ هيَّ تسقط في الشهوات، عكس "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" هو اللي بيقول لنفسه تعالي ننزل إلى الشهوات والعياذ بالله، الحياة الدنيا هي الحياة السفلى، فكلمة الهوى والسقوط إلى أسفل شبه كلمة الدنيا.. الحياة الدنيا، لكن ده بيمنعها وده بيختار الحياة الدنيا.

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" يبقى إذًا عشان تأوي للجنة، اللي قاعد بيقول لنفسه لألألأ تعبان، فيه حاجات كتير كان نفسه فيها منع نفسه منها فهي دي بقى يأوي إلى الجنة، التاني كان بيبرطع يعني "يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ" محمد:12 فده هيأوي إلى الجحيم والعياذ بالله.

ماذا سيكون اختيارك؟.. الأمن في الدنيا أم في الآخرة؟

ولا يجمع الله عز وجل أبدًا على عبد مخافتين ولا أمنين، فإن خافه العبد لو العبد خاف الله عز وجلّ في الدنيا أمّنه الله فكذلك العبد اللي ينهى نفسه دي وتُروَّض تيجي بقى الناشطات نشطًا تخرج بسهولة وتسبح في السماء وتتسابق على حسب الأعمال وتقترب من الله عز وجلّ والفردوس الأعلى وتتنعم في الجنة.

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ" يبقى إذًا هذه اللحظة لا تغيب عن أعيننا أبدًا، الوقوف بين يَدَي الله والسؤال عن النقير والقطمير "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى".

بعد كل الآيات والدلالات لايزالون يستهزؤون بالساعة

طيب بعد كل البيان ده، بعد كل هذا البيان المعجز من أول النازعات وبعدين الراجفة وبعدين الرادفة وبعدين منظر الاستهزاء "يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ" النازعات:10 وبعدين منظر فرعون وهو بيطغى وبعدين وهو بيهلك وبعدين منظر السماء "وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا" وبعدين تاني "الطَّامَّةُ الْكُبْرَى" وبعدين الجنة، وبعدين النار..

لسه بصيغة المضارع "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ" النازعات:42 و"يسألونك" دي ترجعنا لأول النبأ "عَمَّ يَتَسَاءَلُون * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" النبأ:1،2 لسه قاعدين مجالس التساؤلات المستهزئة بعد سورة النبأ وسورة النازعات لسه قاعدين القعدة دي اللي مليانة سخرية واستهزاء وبتسألوا؟

وبعدين بتسألوا عن إيه؟ "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ" ها.. بدأ يفوقوا "أَيَّانَ مُرْسَاهَا" استبعاد ياه هتيجي إمتى.. حِلّي على ما تيجي، سؤال استهزاء، قولّنا كدا هي إمتى، اللي يخاف يسأل أعمل إيه، يعني الطالب الشاطر أيام الامتحانات تلاقيه مشغول أكتر يذاكر إيه خلاص موعد الامتحان، التاني كل همه قبل ما ييجي الامتحان بيومين نبقى نقعد نذاكر اللي باقيلنا، لذلك "الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا" الشورى:18، خايف من الساعة فده طالما بيسأل عن إمتى يبقى مش عايز يشتغل "أَيَّانَ مُرْسَاهَا" لو كان عايز يشتغل كان يقوله أعمل إيه؟ أنا عايز أنجو، أنهى نفسي إزاي عن الهوى؟ أريد أن أتزكى، لكن ده لسه بيتساءل سؤال المستهزئ، لسه بصيغة المضارع قاعدين الجلسات الاستهزائية. "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا"..

يحذر الله نبيه من الالتفات لبعض أسئلة الكفار

فربنا بيقول للنبي صلى الله عليه وسلم محذرًا إنّ لازم ناخد بالنا يا جماعة من القواعد القرآنية الهامة، أهل الباطل مش كل الأسئلة بتاعتهم بيتجاوب عليها، لإنّ أحيانًا من أسئلتهم وده كتير عايز يصرف الداعية عن طريقه زي ما ربنا قال في سورة الزخرف "مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا" الزخرف:58 فيه أسئلة وأمثلة بيجيبوها عشان الجدال فقط، فربنا بيحذر النبي صلى الله عليه وسلم هنا إنّه يلتفت معاهم ويحققلهم طموحاتهم وأمانيهم وينسى أساس دعوته صلى الله عليه وسلم.

الساعة لا يعرف موعدها إلا الله

فربنا بيقوله "فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا" النازعات:43 أي في أي شيء أنت من ذكراها؟ أي ليس عندك أي قدرة ولا معرفة تستيطع بيها الوصول إلى موعد الساعة، بيسألوك عن شيء خارج الطاقة، خارج الطاقة البشرية وخارج كل المخلوقات، "فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ" أي وحده سبحانه وتعالى "إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا" النازعات:44 لا يعلم موعدها إلّا الله عز وجلّ.

احذر أن يشغلوك عن مهمتك الأساسية

بيقوله "إِنَّمَا" بصيغة الحصر والقصر "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ" إنت مش دورك إنّك تقولهم إمتى، مش دورك إنّك تحققلهم

طلب الآيات الحسية اللي هما عايزينها، ده مش دورك عشان أسئلة أهل الباطل ما تحودش الدعاة وينشغلوا ويعملولهم حاجات ويسيبوا طريقهم الأساسي، طريق الدعاة الأساسي هو الإنذار.

لا تنشغل بالمستغنيين.. انشغل بالمقبلين

"إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا" طبعًا أنت منذر لكل الناس لكن ربنا بيعرَّفه ابتداءً حتى لا تأسى عليهم ولا تأسف عليهم "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ" الكهف:6 حتى لا يحدث هذا إنَّك لن يستفيد منك إلا الذي يخاف، اللي خايف من جواه فطرته لسه سليمة وخايف إنّ له رب وهيُبْعَث والكلام القرآن هيسمعه ويتأثر بيه ده اللي هيستفيد غير كدا مش هيستفيد.

الطاغية اللي نفسه مستأسدة عليه اللي عايز يفجر "بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" القيامة:5 اللي عايز ينطلق في الشهوات اللي عايز الناس يبقوا أذلاء بين يديه ده مش هيستفيد، "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا" ما تضيعش وقتك معاهم ركز في وظيفتك، لذلك لما ربنا قاله في آخر سورة النازعات "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا" عاتبه في السورة اللي بعدها لأنه قاله إنت دورك الإنذار فقاله "عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى" النازعات1:5 آخر سورة النازعات قاله ما تنشغلش بالمستغنين، انشغل بالمقبلين، فعاتبه في السورة اللي بعدها صلى الله عليه وسلم وهنتكلم إن شاء الله المرة الجاية "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا *كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا" النازعات:46،45.

ستدرك أن الحياة قصيرة بعد فوان الأون

عجيب أوي الختام بمشهد إنّ بُعثوا وبعد البعث قالوا إيه ده؟ إحنا قعدنا في الدنيا قد إيه؟ ده إحنا قعدنا في الدنيا يا إما من العصر للمغرب أو الصبح بتاع اليوم دا كمان يعني يا دوبك إيه؟ حاجة فاكرينها أول نهار اليوم ده.

شوف أنا عايزك تشوف التضاد ما بين "أَيَّانَ مُرْسَاهَا" واحد بيستطيل الحياة الدنيا بيقول يااااه حلّني يا عم عما القيامة تقوم أيّان يوم القيامة لذلك على طول "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ" القيامة:7 هنا برضو بيقول "أَيَّانَ مُرْسَاهَا" فربنا جابلهم مشهد استقصار الحياة الدنيا..

فخدوا بالكوا من المشاهد الإيه؟ المتضادة دي، ربنا بيقوله إنت كنت بتستبعد حدوث هذا وبتسطيل طول الحياة بقالك إنت وآباءك وأجدادك ولسه شايف إنّ أحفادك وأحفاد أحفادك هيعيشوا فمستبعد هذا، فربنا يجيبله مشهد إنُّه خلاص بُعث وإنّ بالفعل قام وإنُّه بيستقصر ويقولك إيه ده؟ أنا مالحقتش أعيش حاجة، مش دي اللي إنت كنت بتقول "أَيَّانَ مُرْسَاهَا" فجابله المشهد "كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا".

الضغط القرآني.. أسلوب القرآن في مخاطبة المنكرين

أسلوب القرآن إنُّه بيخاطب المنكر، الحاجة اللي بينكرها، بيكلمه على إنها أمر واقع وإنّ هيَّ هتحصل، بل حصلت وبيقولُه إنت هتبقى يوميها كذا، يعني مثلًا واحد بيستبعد إنّ فيه امتحانات إنت أمَّا تحب بقى تضغط عليه مش تقوله

مش تقنعه إنّ فيه امتحانات، إنت بتكلمه عن نتيجة الامتحانات لما تسقط هيحصل فيك إيه، يعني واحد يقولك مافيش امتحانات أصلًا، إنت تقوله بقى ده فيه.. إنت تجاوزت موعد الامتحان وفيه امتحان وإيه هو الامتحان، إنت بتتكلم عن نتيجة الامتحان، عن ماذا يحدث ما بعد الامتحان، ده أسلوب الضغط القرآني "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك:14 القرآن بيحيط بالنفوس.

أسأل الله عز وجلّ أن يستعملنا و أن يجعلنا من أهل القرآن.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36